الوحي والإلهام والتنزيل بين المسيحيّة والإسلام

الخوري جان عزّام
دكتور في العلوم البيبليّة

مقدّمة

كلمة "إلهام" هي الكلمة الأساسيّة في تعريف المسيحيّة لعمل الروح القدس في دفع الكتّاب الملهمين لتحرير الكتب المقدّسة التي تؤمن بها الكنيسة، إن في كتب العهد القديم وإن في كتب العهد الجديد. أمّا الإسلام فيفضّل الكلمة "تنزيل" على الكلمة "إلهام".

والفرق بين "الإلهام" و"التنزيل" هو أنّ المصطلح الأوّل يعبّر عن مساعدة الروح القدس للكتّاب الملهمين ليضعوا كتابةً محتوى الإيمان الصحيح، المعبّر عنه في هذه الكتب، دون تخطّي مقدّراتهم البشريّة في الكتابة، من حيث اللغة والأسلوب، أو معرفتهم العلميّة والتاريخيّة للأحداث التي يذكرونها: مفهوم الإلهام لا يعصم الكتّاب الملهمين من إمكانيّة وقوعهم في الخطأ في التاريخ المحدّد للحدث، أو في مكان وقوعه، أو في بعض الأسماء المذكورة، كما أنّه لا يعتبر أنّ الروح القدس قد استبق وأعطاهم معرفة علميّة أكبر أو أكمل من معرفة جيلهم العلميّة للأمور التي يكتبون بشأنها، والتي يمكن أنْ تتخطّاها المعرفة الحاليّة أو تنقضها. والتفسير المسيحيّ للنصوص يأخذ بعين الاعتبار أنّ الكتّاب الملهمين يستعملون "أنواعًا أدبيّة" تتضمّن صورًا بيانيّة أو رموزًا أو بعض المبالغات التصويريّة للتعبير عن الحقائق التي يُخبرون عنها. كلّ هذه الوسائل البشريّة بالتعبير ليست هي المضمون الإيمانيّ، أي الوحي الإلهيّ، ولا تؤثّر بشيء على هذا المضمون الإيمانيّ نفسه، بل بالعكس، هي تهدف إلى إظهاره بأفضل حلّة بحسب مواهب الكاتب الأدبيّة.

أمّا الإسلام، فيعتقد أنّ "التنزيل الإلهيّ للقرآن" هو معجزة إلهيّة تطال، لا مضمون الآيات القرآنيّة وحدها، بل أيضًا لغة القرآن الإعجازيّة وكلّ معلومة يتضمّنها القرآن، التي يجب اعتبارها حقيقة علميّة إلهيّة ثابتة لا يمكن نقضها، وهذا يطال أيضًا الصور البيانيّة التي تجب قراءتها قراءة حرفيّة. وما يعبّر عن هذا المفهوم الإسلاميّ للتنزيل هو إيمانه بالمعجزة الأساسيّة التي عملها الله مع محمّد، بأنّه لم يكتفِ بتلقينه، على يد الملاك جبريل، محتوى التنزيل الإلهيّ للآيات القرآنيّة، بل جعله قادرًا على كتابتها، وهو الأمّيّ الذي لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة في زمن تنزيل الآيات. بهذا المعنى، فالآيات القرآنيّة هي بمجملها، مضمونًا وأسلوبًا ولغة وكتابة، آيات إلهيّة معصومة عن أيّ خطأ، ولا يمكن ادّعاء أيّ إمكانيّة لخطأ بشريّ فيها، بما في ذلك محتواها العلميّ أو الاجتماعيّ...

هذا عن الفرق بين الإلهام والتنزيل، أمّا عن مفهوم الوحي في المسيحيّة والإسلام، فهو ما سنتناوله تفصيلاً في هذه المقالة، بمعنى أنّنا سنركّز هنا على الفرق بين محتوى التعليم القرآنيّ والكتابيّ، لا في التفاصيل

العقائديّة، بل في جوهر هذا المضمون.

وسنعرض هنا لتعاليم إسلاميّة عن الوحي مكتفين بتلخيص ما تعبّر عنه، ومقابلته بالتعليم المسيحيّ، كما جاء في تعليم المجمع الفاتيكانيّ الثاني عن الموضوع عينه، وذلك في سبيل إظهار ما يمكن اعتباره نقاط لقاء أو اختلاف بين الإسلام والمسيحيّة في مقاربتهما لهذا الموضوع الجوهريّ.

١ – الوحي في الإسلام

نستعين في ما يلي بما جاء حرفيًّا في بعض المقاطع التي تهمّنا، أوّلاً من مقالة لسماحة الشيخ صالح الكرباسي، حول "ماهيّة الوحي"[١]، وثانيًا من كتاب لسماحة الشيخ مصطفى عبد الرزّاق، تحت عنوان: **الدين والوحي والإسلام**[٢].

أوّلاً: ما هو الوحي؟

بحسب الشيخ صالح الكرباسي، "الوحي في المصطلح الإسلاميّ هو، كما قال العلاّمة المحقّق السيّد مرتضى العسكريّ[٣]، كلمة اللّه جلّ اسمه، التي يلقيها إلى أنبيائه ورسله بسماع كلام اللّه جَلَّ جَلالُه، دونما رؤية اللّه سبحانه، مثل تكليمه موسى بن عمران (عليه السَّلام)، أو بنزول ملك يشاهده الرّسول ويسمعه، مثل تبليغ جبرائيل (عليه السَّلام) لخاتم الأنبياء (صلّى الله عليه وآله)، أو بالرؤيا في المنام، مثل رؤيا إبراهيم (عليه السَّلام) في المنام أنّه يذبح ابنه إسماعيل (عليه السَّلام)، أو بأنواع أخرى لا يبلغ إدراكها علمنا.

قال أستاذنا المحقّق آية الله الشيخ محمد هادي معرفة (حفظه الله) في موسوعته القرآنيّة القيّمة ما ملخّصه: "وبما أنّ الوحي ظاهرة روحيّة، فإنّه بأيّ أقسامه اتّفق فإنّما كان مهبطه قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أي شخصيّته الباطنة ـ الروح.

قال عزَّ مِنْ قائل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. و قال جَلَّ جَلالُه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾. والقلب هو لبّ الشيء و حقيقته الأصليّة".

وقال العلاّمة الكبير السيّد محمّد حسين الطباطبائي في مسألة نزول القرآن على قلب الرسول: "وهذا إشارة إلى كيفيّة تلقّي القرآن النازل عليه، وأنّ الذي كان يتلقّاه من الروح هي نفسه الكريمة من غير مشاركة الحواسّ الظاهرة التي هي أدوات لإدراكات جزئيّة خارجيّة؛ فكان يرى شخص الملَك ويسمع صوت الوحي، ولكن لا بهذه يسمع أو يبصر هو دون غيره، فكان يأخذه برحاء الوحي وهو بين الناس، فيوحي إليه ولا يشعر الآخرون الحاضرون..."[٤].

ثانيًا: أهمّ النظريّات في تفسير الوحي

من جهته، يشرح الشيخ مصطفى عبد الرزّاق، وهو من مشايخ الأزهر، معاني كلمة "وحي" في اللغة وفي استعمالها المتنوّع في القرآن[٥]، ثمّ ينتقل لشرح أهمّ النظريّات في تفسير الوحي[٦]، وهذا بعض ما جاء فيها:

"مذاهب المتكلّمين في الوحي

(١) صالح الكرباسي، "ما هو الوحي؟"، في: http://www.islam4u.com/ar/almojib

(٢) عبد الرزّاق مصطفى، **الدين والوحي والإسلام**، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٤٣–٥٩.

(٣) مرتضى العسكري، **مصطلحات قرآنية**.

(4) http://www.islam4u.com/ar/search/content

(٥) عبد الرزّاق مصطفى، **المرجع ذاته**، ص ٣٥–٤٥.

(٦) عبد الرزّاق مصطفى، **المرجع ذاته**، ص ٤٧–٥٩.

مذاهب المتكلّمين من أهل السنّة خصوصًا تنزع في تفسير الوحي نزوعًا جسمانيًّا يناسب ما ورد في أكثر السنن، وما تدلّ عليه ظواهر الآيات في غير موضع من القرآن الكريم. ويتناول المتكلّمون مباحث الوحي غالبًا من ناحيتين:

– الأولى: وحي القرآن الكريم إلى محمّد بواسطة جبريل.

– الناحية الثانية: الوحي الحاصل بسماع كلام الله من غير واسطة.

الناحية الأولى: وحي القرآن إلى محمّد

الملائكة عند المتكلّمين أجسام لطيفة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة خلافًا للفلاسفة وأوائل المعتزلة. والقرآن منزل على النبيّ بواسطة جبريل، وفي كيفيّة إنزال القرآن ثلاثة أقوال:

أوّلها: أنّه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثمّ نزل بعد ذلك منجمًا في ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو عشرين سنة حسب اختلاف المؤرّخين.

وثانيها: أنّه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ليلة من ليالي القدر، ينزل في كلّ ليلة منها ما يقدّر لله إنزاله في كلّ السنة، ثم ينزل بعد ذلك هذا القدر منجمًا في جميع السنة.

والثالث: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثمّ نزل بعد ذلك منجمًا في أوقات مختلفة من سائر الأوقات...".

"... وأشهر ما قيل في المنزل على النبيّ ثلاثة أقوال:

أحدها: إنّه اللفظ والمعنى،

وثانيها: أنّ جبريل نزل بالمعاني خاصّة، وأنّه علّمها وعبّر عنها بلغة العرب، وقد تمسّك أصحاب هذا المذهب بظاهر قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾؛

وثالثها: أنّ جبريل أُلقي عليه المعنى، وأنّه عبّر عن هذا المعنى بلغة العرب؛ لأنّ أهل السماء يقرأونه بالعربيّة، ثمّ نزل به في هذه الصورة على الرسول...".

"... ومنهم من قال: كلام الله المنزل قسمان:

– قسم قال الله تعالى بشأنه لجبريل قل له كذا وكذا؛ فيجوز تغييره بعبارة نفسه؛

– وقسم قال له بشأنه إقرأ عليه كذا كذا، فهو لا يغيّر منه كلمة ولا حرفًا. ويرى أصحاب هذا المذهب أنّ القرآن هو القسم الثاني، وأنّ القسم الأوّل هو السنة، لما ورد أنّ جبريل نزل بالسنة كما نزل بالقرآن، ولهذا لم يجز تغيير نظم القرآن وجاز تغيير لفظ السنة...".

٢– الوحي في المسيحيّة

سنبيّن في ما يلي تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة عن الوحي، وذلك بإيرادٍ حرفيّ لبعض المقاطع كما وردت في المجمع الفاتيكانيّ الثاني، تحت عنوان: "كلمة الله: دستور عقائديّ في الوحي الإلهيّ".

طبيعة الوحي

لقد حَسُنَ لدى الله، بجودته وحكمته، أن يكشف عن ذاتِهِ ويُعلِنَ سِرَّ إرادته (رج أف ١: ٩)، الذي به يتوصَّلُ البشر إلى الآب في الروح القدس، بالمسيح الكلمةِ المتجسّد ويصيرون شركاءَ في الطبيعةِ الإلهيَّة (رج أف ٢: ١٨؛ ٢ بط ١: ٤). فإنَّ الله غير المنظور (رج كول ١: ١٥؛ ١ تيم ١: ١٧) بفَيضٍ من محبّته للبشر، يُكالِمهم كأحبّاءَ (رج خر ٣٣: ١١؛ يو ١٥: ١٤–١٥)، ويتحدَّثُ إليهم (رج با ٣: ٣٨) ليدعوهم إلى شركته ويقبلهم فيها. وتدبيرُ الوحي هذا يقومُ بالأعمال والأقوال التي ترتبط في ما بينها ارتباطًا وثيقًا، بحيثُ أنَّ الأعمال التي حقَّقَها الله في تاريخ الخلاص تُبرِزُ العقيدةَ والحقائقَ التي تُعَبِّرُ عنها الأقوالُ وتدعمُها، بينما الأقوالُ تعلنُ الأعمالَ وتوضح السرَّ الذي تَحويه. أمَّا الحقيقة الخالصة التي يُطلعنا عليها الوحي، سواءَ عن الله أم عن خلاص الإنسان، فإنَّها تسطعُ لنا في المسيح الذي هو وسيطُ الوحي بكامِلِه وملوءُهُ في آنٍ واحد.

التمهيد للوحي الإنجيليّ

إنَّ الله الذي يَخلُقُ كلَّ شيء بالكلمة (رج يو ١: ٣) ويحفظُهُ، يُعطي البشرَ شهادةً دائمةً عن ذاته في الخليقة (رج رو ١: ١٩–٢٠). علاوةً على ذلك فإنَّه مُنذ البدء أَظْهَرَ ذاتَه لأبوَينا الأوّلَين، إذ أراد أن يفتحَ لهما طريق الخلاصِ العُلويّ؛ فبَعدَ أن سقطَا ووعدَهما بالفداء، أقامَهما على رجاءِ الخلاص (رج تك ٣: ١٥)، وأحاط الجنسَ البشريَّ بعنايةٍ مستمرَّةٍ، ليَهَبَ الحياةَ الأبديّةَ لكلِّ مَن بالصبرِ على العمل الصالح، يَطلُبُ الخلاص (رج رو ٢: ٦–٧). وفي حينه، دعا إبراهيمَ ليجعل منه أُمَّةً عظيمةً (رج تك ١٢: ٢) علَّمَها بواسطةِ الآباء، ومن بعدهم بواسطةِ موسى والأنبياء، أن تعرفَهُ هو الإلهُ الوحيدُ الحيُّ والحقيقيُّ، الآبُ المُدبِّرُ والقاضي العادل، وأن تنتظرَ مجيءَ المُخلِّصِ الموعودِ به. وعلى هذا المنوال مهَّدَ اللهُ الطريقَ للإنجيلِ مدى الأجيال.

المسيح كمال الوحي

إنَّ الله، بعد أن تكلَّم تكرارًا وبطرقٍ مختلفة بالأنبياء، "كلَّمَنا في هذه الأيّام الأخيرة بالابن" (عب ١: ١–٢)؛ فلقد أرسل ابنه، الكلمةَ الأزليّ الذي يُنيرُ كلَّ إنسان ليقيمَ بين البشرِ ويُخبرهم عن خفيّاتِ الله (رج يو ١: ١–١٨). ويسوعُ المسيحُ، الكلمةُ المتجسِّدُ والإنسانُ المُرسَل إلى الناس(٣)، يتكلَّمُ إذًا بكلام الله (يو ٣: ٣٤)، ويُتمِّمُ العملَ الخلاصيَّ الذي أعطاهُ إيّاه الآب ليعمله (رج يو ٥: ٣٦؛ ١٧: ٤). وعليه فهو الذي، إن رآه أحدٌ فقد رأى الآب (رج يو ١٤: ٩) بحضورِهِ الذاتيّ الكامل وبظهورِهِ، وبأعمالِهِ وأقوالِهِ، وبآياتِهِ ومعجزاتِهِ، وخاصّةً بموتِهِ وقيامتِهِ المجيدة من بين الأموات، وأخيرًا بإرساله روحَ الحقِّ، يُتمِّمُ الوحيَ ويُكمِّله ويثبّته، إذ يَشهَدُ شهادةَ الإلهِ أنَّ الله معنا لينشلنا من ظلمات الخطيئة والموتِ ويُقيمنا للحياة الأبديّة. وبالتالي فإنَّ التدبيرَ المسيحيَّ الذي هو العهدُ الجديدُ والنهائيّ لَن يزولَ أبدًا، ولَن يُرجى أيُّ وحيٍ جديدٍ عَلَنيٍّ قبل الظهورِ المجيدِ لسيّدنا يسوع المسيح (رج ١ تيم ٦: ١٤؛ تي ٢: ١٣).

٣– مفهوم الوحي بين الإسلام والمسيحيّة

مع التحفّظ على ما قد يكون فاتنا من تفاصيل أخرى، نستطيع أن نستخلص من كلّ ما سبق، وبمعزل عن التفاصيل، إن لجهة ماهيّة الوحي أو لجهة كيفيّة حصوله، بأنّ الوحي كما الإلهام في الإسلام، خصوصًا في ما يتعلّق بإنزال القرآن، يتضمّنان تعليمًا إلهيًّا يُعطَى لمحمّد نبيّ الإسلام، بوسائل متنوّعة، وعلى محمّد أن ينقله إلى الناس كتابة، في القرآن، وعلى الذين يقرأون القرآن أن يعملوا به حرفيًّا كما ورد، مع احتفاظ الاجتهاد لعمليّة تفسير النصوص وليس لمحتوى هذه النصوص بحدّ عينها. ونلاحظ أيضًا، بأنّ محتوى الوحي، كما عمليّة إيصال الوحي، على حدّ سواء، لا يتضمّنان اختبار محمّد لإرادة الله من خلال ما يفعله الله معه ومع المؤمنين في أحداث تاريخيّة محدّدة، بل يتعلّق الأمر برسائل مباشرة يتلقّاها محمّد من جبرائيل أو بواسطة أخرى، فيكتبها في القرآن، وهي تتضمّن التعليم الإلهيّ في العقيدة والأخلاق وغيرها من الموضوعات التي نجدها مكتوبة في القرآن؛ ويشدّد غالبيّة العلماء على أنّ محمّد، عند تلقّيه القرآن، لم يكن مشاركًا في أيّ من المحتوى أو اللغة أو الأسلوب التي صيغت فيها الآيات، ولذا فجملة ما يتضمّنه القرآن هو إلهيّ ولم يكن لمحمّد أيّ تأثير عليه، لا بحواسّه، ولا بمعرفته البشريّة، ولا بأيّ شكل آخر. وأخيرًا، نلاحظ بأنّ البعد التاريخيّ للوحي شبه مفقود في القرآن، وجلّ ما يحتويه هو تعاليم عقائديّة وأخلاقيّة وسننًا وقوانين إلهيّة مُنزلة من الله العلي.

أمّا في المسيحيّة، فإنّ البعد التاريخيّ للوحي الإلهيّ يقوم في جوهر على ما يعتبره المسيحيّون إظهار الله لذاته ولإرادته في الخلاص. ينطلق الوحي في المسيحيّة من قصّة الخلق (تك ١–٢)، التي لا تدّعي أنّها أُنزلت حرفيًّا من الله، بل هي خلاصة لاهوتيّة تشدّد على أنّ الله هو الخالق الأوحد وعلى أنّه خلق كلّ شيء بحبّ، بالأخصّ تجاه الإنسان المخلوق على صورة الله كمثاله.

ويبيّن الكاتب المُلهَم بأنّ الإنسان قد خطئ تجاه الله، بعصيانه لأوامره، فنتج عن ذلك غربة الإنسان عن الله خالقه، وعن الإنسان الآخر (المرأة)، وحتّى عن نفسه (تك ٣). ولكن، أمام هذه الخطيئة، لم يتراجع الله عن حبّه للإنسان، فبدأ معه تاريخ خلاص، ستذكر الفصول الإحدى عشر من سفر التكوين خلاصته الأولى (تك ١–١١)، ثمّ ستبدأ بإخبار هذا التاريخ بالتفصيل مع إبراهيم والآباء، ثمّ مع الخروج من مصر بذراع الربّ القديرة، فالمسيرة في الصحراء والدخول إلى أرض الميعاد، ثمّ في تاريخ المملكة مع شاول وداود ونسله... إلى السبي في بابل والعودة من السبي، ثمّ انتظار مجيء المسيح... حتّى ولادة ربّنا وإلهنا يسوع المسيح وحياته، حتّى صلبه وموته وقيامته وحلول الروح القدس على التلاميذ وانطلاقهم للتبشير في كلّ الأرض. كلّ هذا التاريخ يتضمّن طبعًا أقوالاً إلهيّة قالها الله للآباء والأنبياء وللرسل، ولكنّ هذه الأقوال تأخذ معناها الجوهريّ من كونها تترافق مع أعمال الله في حياة كلّ هؤلاء وفي حياة الجماعة التي كانوا ينتمون إليها. وحتّى أخبار الحروب والخطايا والمعاثر التي وقع فيها بعض من هؤلاء الآباء والأنبياء والمرسلين قبل اهتدائهم النهائيّ لله، كما خطايا شعب إسرائيل نفسه وتمرّده المستمرّ، تساعدنا في فهم إرادة الله الخاصّة، وتجعلنا نفهم حقيقة هذه المشيئة الأبويّة الحبيبة في من كلّمهم بالأقوال والأعمال، كما يقول المجمع الفاتيكانيّ الثاني.

وتقول الرسالة إلى العبرانيّين بأنّ الله "كلّم الآباء قديمًا (العهد القديم) في الأنبياء مرّات كثيرة وبأنواع شتّى، وفي آخر هذه الأيّام كلّمنا بالابن...". وكما نعلم، فإنجيل يوحنّا يؤكّد بأنّ ابن الله، يسوع المسيح، هو "كلمة الله"، وأنّ هذه الكلمة قد "صار بشرًا وسكن بيننا" (يو ١: ١ و١٤)؛ فكلام الله النهائيّ في ابنه لم يكن أيضًا من خلال إنزال كتاب عن إرادة الله وأوامره وتعليمه، بل من خلال حياة المسيح كلّها بما تتضمّنه من أقوال وأعمال، وأعظمها كلمة الصليب، التي لم تكن كلمة كتابًا أو تعليمًا عن الفداء، بل فعلاً حقيقيًّا افتدانا به الله من خلال المسيح ابنه، أي من خلال حدث موته وقيامته؛ فالمسيحيّة ليست بالدرجة الأولى ديانة سماويّة، بمعنى أنّها تتضمّن تعاليمًا سماويّة، ولا هي ديانة كتاب مُنزل من السماء، وليست حتّى ديانة بالمعنى المعروف لهذا التعبير: المسيحيّة هي وليدة حدث خلاصيّ قبل أن تكون تعليمًا عقائديًّا عن الله أو تعليمًا أدبيًّا أخلاقيًّا واجتماعيًّا عن أوامره. إنّها حدث خلاصيّ دائم الحضور والفعاليّة لمن يؤمن به ويقبله، لأنّ الذي حقّق هذا الحدث حيّ دائمًا معنا، وكلمته لا تكون أبدًا مجرّد تعليم يجب حفظه والعمل به، بل كلمة تحقّق الخلاص فورًا لكلّ من يستقبلها، وتنقله، كما المسيح، من أيّ واقع موت يعيشه إلى واقع خلاص وحياة.

خلاصة

لا تهدف هذه المقارنة إلى تقييم لمفهوم الوحي بين المسيحيّة والإسلام، بل إلى إظهار الفارق بين الإثنين، والذي يتعلّق بشكل خاصّ بالبعد التاريخيّ لكلام الله في المسيحيّة، بينما هو شبه غائب في الإسلام. طبعًا، الكتب المقدّسة المسيحيّة تتضمّن أيضًا، عدا عن الوحي التاريخيّ، بعضًا من تعاليم وأقوال قالها الله لأنبيائه أو قالها المسيح لرسله، وهي تتضمّن تعاليم عقائديّة وأخلاقيّة، وبهذا يكون جزءًا من مفهوم الوحي القرآنيّ الموجود أصلاً في الكتب المقدّسة المسيحيّة؛ ولكن هنا أيضًا فارق بين تعليم إسلاميّ منزل دفعة واحدة أو خلال فترة زمنيّة محدودة، وتعليم مسيحيّ هو ثمرة كلمة إلهيّة فعّالة في التاريخ الخلاصيّ قمّتها كلمة الله المتجسّد، يسوع المسيح، وتطال اختبار الآلاف من الناس قبل أن يكتبها الكتّاب الملهمون بدفع من الروح القدس.

لا شكّ أن الإسلام والمسيحيّة هما في حوار مستمرّ، وهذا الحوار مطلوب بشدّة أوّلاً من خلال معرفة كلّ واحد للآخر كما هو، وثانيًا من خلال الاحترام الذي يجب أن يكنّه الواحد للآخر بما يختلف عنه في

العقيدة أو في أيّ أمر آخر، وثالثًا من خلال الاستفادة ممّا يجمعنا، كما حصل مؤخّرا في عيد البشارة الذي صار عيدًا وطنيّا لكلّ اللبنانيّين. من جهة أخرى، يجب أن نعترف بأنّ الحوار العقائديّ على وجه الخصوص، يصعب الوصول عبره إلى أيّ اتّفاق جوهريّ، أمّا الحوار في التاريخ والعيش معا والتعاضد والتسامح وتعابير المحبّة التي يكنّها الناس بعضهم لبعض، بالقول والعمل، في العلن كما في داخل البيوت والمعابد، فهي التي تقود إلى اختبار مشترك، ولو لكلّ على طريقته، بأنّ أعظم وحي هو محبّة الله لنا جميعا، ورغبته في أن نحبّ بعضنا بعضا كما هو أحبّنا: "ليس من حبّ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه في سبيل أحبّائه" (يو ١٥: ١٣).

مراجع

المجمع الفاتيكانيّ الثاني، **كلمة الله، دستور عقائديّ في الوحيّ الإلهيّ**.

عبد الرزّاق مصطفى، **الدين والوحي والإسلام**، القاهرة، ٢٠١٢.

صالح الكرباسي، "ما هو الوحي؟"، في: http://www.islam٤u.com/ar/almojib

الطباطبائي محمد حسين، في: http://www.islam٤u.com/ar/search/content